مدرسة إزالة مخلفات الاحتلال

د. كمال لحمر

جامعة سطيف 2

الملخص:

لاحظنا أن الاحتلال صار يعود إلى مستوطناته السابقة بعدما كان قد خرج منها تاركا وراءه حالة تسمى بالاستقلال. وهي حالة ماثلة في السياسة الدولية بعدة مناطق من العالم. من هنا ثار سؤال إشكالي مؤداه: كيف عالجت نظريات إزالة مخلفات الاحتلال موضوعها وواقعه؟ وللإجابة عن هذا التساؤل كان لا بد لنا من منهج؛ فاخترنا المنهج التاريخي الوصفي لأنه الأنسب لتناول هذا الموضوع. وهكذا وصلنا إلى الكشف عن وجود مدرسة كاملة في هذا الموضوع تشمل عدة نظريات متباينة المنطلقات الاعتقادية، مختلفة الممارسات التطبيقية. وهي نظريات منظرين أعلام، منهم: المفكر الجزائري (مالك بن نبي) في مقولته "القابلية للاحتلال"، و(جورج بالانديه) في "علم الاجتماع الدينامي"، و(محمد نقيب العطاس) في مسألة (مرحلة ما بعد الاحتلال)، و(طلال أسد)، مؤسس نظرية "إزالة آثار الاحتلال" (Decolonization)، فضلا عن تلاميذه المفرقين في العالم والأمم والشعوب، وما عرفته فكرته من آفاق وتوابع متنوعة.

Abstract:

We noticed that colonial occupation has been back to the former colonies after independence. Given this one need to answer this problematic question: how theories about removing remnants of the occupation have dealt with their subject matter in reality? To answer this question we were obliged to choose a mehtod; so it was the historical and descriptive method because it is more appropriate to treat this issue. Therefore, we pay attention to one school in this topic including several different theories in beliefs and practices. Their theorists are prominent as: the Algerian thinker (Malek Bennabi) in his "colonizibitlity", (George Balandier) in his "Sociology of dynamics", (Mohammad Naqeeb Al-Attas) in his (period of post-occupation), and (Talal Asad), the founder of the theory of "removing the effects of occupation" (Decolonization), as well as his disciples dispersed in the world, nations and peoples, together with the entire implications of this idea.

مقدمة:

فكرة "التحرر" نادت بها الحركات التحررية السلمية والثورية والمسلحة على السواء؛ لأن هذه الفكرة تعني التحرر من الاحتلال الذي كان آنذاك جاثما على كثير من الدول الضعيفة في أفريقيا وآسيا، بينما اليوم تعني هذه الفكرة التخلص من مخلفات الاحتلال.

نجد هذه الفكرة في خطب الرئيس الجزائري (هواري بومدين) حيث دعا إلى "القضاء على مخلفات الاستعمار"، بينما نجد أن أحد مؤلفات وزيره (أحمد طالب الإبراهيمي) تحمل مصطلح هذا المفهوم (Décolonisation) في العنوان مباشرة[1].

وقد كانت فكرة "إزالة آثار الاحتلال" مطروحة على ألسنة بعض المفكرين والزعماء والساسة في الدول الحديثة الاستقلال، قبل أن يظهر كتاب (طلال أسد)؛ فقد نادى التيار اليساري والشيوعي في المناضلين الفلسطينيين بما سموه بـ(إزالة آثار العدوان).

وهذا لا يعني أيضا أنه لم تكن هناك محاولات تنظيرية في السياق نفسه قام بها مفكرون آخرون. فقد جاءت أفكار متفرقة من هذا المنحى في كتابات المفكر الفلسطيني (Edward SAID) (إدوارد سعيد)[2]، وفي كتابات الفرنسي (ميشيل فوكو) (Michel FOUCAULT)، في الموضوع نفسه لكنها لم تبلغ الطرح التنظيري الذي جاء به (طلال أسد).

إن فكرة التحرر مهدت للنظريات المفسرة للمجتمعات الواقعة تحت الاحتلال، والحركات الفكرية المقاومة لآثار هذا الاحتلال.

ومن ناحية المفاهيم؛ تحفظت على لفظ (الاستعمار) الذي خالف مبناه اللغوي معناه الواقعي، وأنا مسبوق في هذا التحفظ بما كتبه جملة من علماء

[1] Ahmed Taleb IBRAHIMI, De la Décolonisation à la Révolution Culturelle 1962-1972, Alger, SNED, 3ème Ed., 1981, 228 pgs.

[2] Edward SAID, Orientalism, New York, Routledge and Kegan Paul, 1978, p. 38

المشرق والمغرب ومفكريهما. أما من الجزائريين فقد تحفظ عليه الشيخ (محمد البشير الإبراهيمي) والمفكر (مالك بن نبي) في بعض محاضراته الصوتية المتاحة في الشابكة، على الرغم من أن كتبه المترجمة تحوي اللفظ المتحفظ عليه. هذا لا ينفي أن بعض هؤلاء أجراه على لسانه للحاجة التداولية على الرغم من رفضه واستهجانه. ورأيت أن البديل الأنسب لهذا اللفظ هو (الاحتلال).

1- القابلية للاحتلال/ للاستعمار؛ نظرية المفكر الجزائري (مالك بن نبي):

في بعض محاضراته الصوتية هاجم (مالك بن نبي) الاحتلال، وكتب عن ظاهرة (القابلية للاحتلال/ للاستعمار) (Colonisabilité) في سلسلة من مقالاته[1]، مثلما كتب عما سماه بـ(L'Islam Militant) (الإسلام المقاوم)[2].

يتحدث (مالك بن نبي) عن "شبكة العلاقات الاجتماعية والاستعمار"، فيقول: "بينَّا فيما سبق أن شبكة العلاقات الاجتماعية هي التي تؤمن بقاء المجتمع، وتحفظ له شخصيته، وإنها هي التي تنظم طاقته الحيوية لتتيح له أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ...ونحن ندرك جيدا النشاط الاستعماري عندما يكون مرئيا واضحا، كأنه لعبة أطفال. ولكننا لا ندرك مجال هذا النشاط ولا وسائله منذ اللحظة التي يصبح فيها دقيقا، كلعبة الشيطان...قد تكفي لذعة إبرة في مكان مناسب ليحل الشلل بشبكة العلاقات الاجتماعية في بلد (محتل/ مستعمر)، كما يكفي (لا شيء) لشل الجهاز العصبي في كائن حي أيضا...ولسنا نستطيع، بكل أسف، وبتأثير أوضاعنا العقلية، أن نفهم عمل الاستعمار إلا ريثما يثير ضجيجا، كضجيج الدبابة، والمدفع، والطائرة. أما حين يكون من تدبير فنان، أو من عمل قارض فإنه يغيب عن وعينا، لسبب واحد، هو أنه لا يثير ضجيجا...ولسوف تلاحظ أن الرجل يطلق (الواقع) لا على ما يراه مثلك بعينيه، بل على ما يفكر فيه دون الرجوع لأي مقياس من التاريخ أو

[1] Omar BENAISSA, **Malek BENNABI et l'Avenir de la Société Islamique**, Alger, El Dar El Othmania, 2010, p. 9

[2] Malek BENNABI, **Le Problème des Idées**, Alger, Ed. SEC, 1991, p. 97.

الاجتماع، فتكوينه العقلي يمنعه من أن يرى ما هو أمام عينيه بلحمه وعظمه، كما أن هذا التكوين هو الذي يمنع الموظف الكبير في الإدارة من أن يدرك الفرق الضروري بين تفاهة الموظف وضرورات الوظيفة...والحق أننا لا نستطيع أن ندعي أن جميع التقاليد المعادية للمجتمع من عمل الاستعمار، على الرغم من أن أغلبها من صنعه، لكننا نقول بأن جميع التقاليد تخدم عمله الهدام، وتولد في نشاطنا عجزا اجتماعيا سنويا هائلا. ومهما يكن من أمر الوسائل المستخدمة، فإن الهدف المقصود هو دائما، تحطيم العلاقات الاجتماعية، ونشر العفونة في الطاقة الحيوية، بقدر ما يبلغه جهد الاستعمار"[1].

2- نظرية (علم الاجتماع الدينامي):

كانت البدايات الأولى للتيار الدينامي قد بدأت مع أعمال عالم الاجتماع الفرنسي (جورج بالانديه) (George BALANDIER) (1920/12/21-...) بمؤلفاته التي تركزت على إزالة الاحتلال، والتنمية، وتكوّن الدول الأفريقية غداة الاستقلال.

إن الموضوع العام لعلم الاجتماع الدينامي هو؛

- ✓ دراسة الديناميات الاجتماعية حسبما وضحه بكتابه "المعنى والقوة: الديناميات الاجتماعية"[2]،
- ✓ ودراسة الحركات الاجتماعية حسبما وضحه بكتابه "الاضطراب: مدح للحركة"
- ✓ ودراسة صيرورة تحول المجتمعات حسبما بينه بكتابه "علم اجتماع التحولات".

---

[1] مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**؛ ج 1: شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر، د. ط.، 1406هـ-1989م، ص 76-87.

[2] George BALANDIER, **Sens et puissance: les dynamiques sociales**, Paris, PUF, 1971, p. 24.

ولا ريب أن التركيز على الصيرورة الاجتماعية إنما يندرج في أصول الفكر الاجتماعي الذي يتخذ من الدينامية الاجتماعية برمتها موضوعا للتفكير والبحث الاجتماعي.

وقد استفاد في بلورة نظريته من أعمال (جورج غورفيتش)، إذ أوضح ذلك بكتابه "جورج غورفيتش: حياته وأعماله"، واستفاد من (ليوناردو كريمونيني)، إذ أوضح ذلك بكتابه "مع ليوناردو كريمونيني في تواطؤ".

كان من خلال تجاربه في المقاومة المسلحة والخدمة الإجبارية «Tenter De Définir Une Autre Politique Coloniale » "يحاول تعريف سياسية احتلالية أخرى" في كتاب سماه "مساهمة في علم اجتماع للتبعية".

ومنذ عام 1946م غلبته موجة الأوربيين في توقهم إلى البحث عن الموضوعات الخارجية والغريبة (l'exotisme) فارتحل إلى السينغال.

وبعد التحاقه بالفرع الفرنسي للأممية العمالية (Section Française De L'internationale Ouvrière) صار باحثا في الإثنولوجيا، وتبنى من داخل أفريقيا الدعوة إلى تحررها، من خلال كتاباته في "كراسات علم الاجتماع (Cahiers de Sociologie). وكان يجري بحوثه بإشراف (Pierre Mendès France) (بيار منديس فرانس)، ولكنه قاطع سياسة (ديغول) عندما أخرج (غينيا) التي يرأسها (سيكو توري) من (المجموعة الفرنسية) (l'Union française)، وذلك من خلال كتابه "السلطة الحاكمة حاليا".

وبالاشتراك مع (ألفريد سوفي) (Alfred Sauvy) اخترع مفهوم (العالم الثالث) (Tiers Monde) ليقصد به الدول التابعة لفرنسا على أنها دول تشبه الدول التي كانت شريكة للثورة الفرنسية (qui ressemblaient un peu au tiers état de la Révolution Française). برز ذلك جليا في كتاباته المنشورة في المرحلة (1952-1968م).

خص السينغال بكتابه "الخصوصية والتطور: الصيادون الليبو في السنغال"[1]. وأفرد الكونغو بكتابه "الحياة اليومية في مملكة الكونغو من ق 16م إلى ق 18م". وحظيت أفريقيا السوداء بكتابه "علم الاجتماع الحالي لأفريقياالسوداء: ديناميات التغير الاجتماعي في أفريقيا الوسطى". ولم ينس تخصيص كتاب للدول المتخلفة عنوانه "ألانثروبولوجيا التطبيقية لمشكلات البلدان المتخلفة".

وكان هدفه يتمثل في ضبط مدى التغيرات التي مرت بها المجتمعات الأفريقية قبل الاستقلال السياسي وغداته، وقد أوضحه من حلال كتابه "القرى الغابونية"، وتبيُّن مختلف العلاقات الداخلية وارتباطاتها الخارجية. وبما أنها ذات أصول قبلية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا فقد مرت بمرحلة تحول عميق مرتبط بالمرحلة الاحتلالية.

إن قوة أطروحات (بالانديبه) تكمن في النظر إلى المجتمعات الأفريقية بوصفها ذات مخزون هائل من الفعل الاجتماعي وليست مجتمعات باردة أو فراغية مثلما أشاعت النظريات الإثنولوجية التي روجت طويلا للقوى الاحتلالية منذ بدايات ق19م. وقد بين ذلك في كتابه "المتاهة: في وضع حد للقرن العشرين". فالمجتمعات ليست كما تبدو على السطح أو في الظاهر بل بما هو كائن في أعماقها. هذه النظرة لخصها (بالانديبه) بمقولته الشهيرة "المجتمع العميق".

لذا فالسؤال الذي طرح آنذاك هو: هل يمكن إزاء حدوث مثل هذه التغيرات الجذرية الركون إلى النظريات القديمة في تفسير التحولات وانتقالها من حالة إلى حالة؟

---

[1] George BALANDIER, **Particularisme et Evolution: les pêcheurs Lébou (Sénégal)**, (en coll. avec Pierre Mercier) St Louis du Sénégal, IFAN, 1952, p. 87.

هل يمكن مثلا الاعتماد على النظرية الماركسية في التحول، في حين أن التغير وقع بفعل الأداة الاحتلالية؟

وكيف يمكن الركون فقط إلى النظرية الماركسية سيما أن ظواهر التحول الحديثة قد تجاوزتها بفعل التغيرات الهائلة التي مست علاقات الإنتاج جراء التطور التكنولوجي فضلا عن عوامل أخرى كالتبعية، والمقاومة الثقافية، وعدم تحقق النبوءة الماركسية ذاتها، القائلة بحتمية اتجاه التطور الضروري نحو نماذج سياسية متماثلة؟ وهو ما طرحه بعمق في كتابه " الأنثروبولوجيا السياسية (أحد أسس الأنثروبولوجيا السياسية)".

وقد بين في كتابه "أفريقيا الغامضة، الكتاب الذي يُقرأ لفهم خطوات المتخصص في الاثنولوجيا" أنه؛ لا يمكن التحصن بنظريات تقليدية ورؤى إثنولوجية قديمة.

وأوضح من خلال كتبه "تاريخ آخرين"، و"المدنية والقوة"، و"معجم الحضارات الأفريقية"؛ أن الإثنولوجيين لا يرون في المجتمعات القديمة إلا مجتمعات باردة بلا تاريخ[1]؟

ولا شك أن استعمال المنهج الدينامي سيعني تجاوز الكثير من النظريات كليا أو جزئيا، والأهم من هذا أن أعمال (بالانديه) شكلت مقدمة لما سيعرف بَعد حين بـ(علم الاجتماع المستمر).

وعكف (بالانديه) بدء من العام 1965م على صياغة مسألة جديدة، يتساءل فيها عما إذا كانت الملاحظات العامة التي أتيحت عن دراسة المجتمعات الأفريقية تصلح لتشكيل مدخل لدراسة المجتمعات الصناعية؟

هذا التساؤل نزع إلى التوسع والشمولية باتجاه صياغة إشكالية أوسع وأشمل تتناول إجمالي الطرح الدينامي: كيف نحلل الديناميات الاجتماعية؟

---

[1] George BALANDIER, Histoire d'Autres, Paris, Stock, 1977, p. 36; Civilisation et Puissance, Paris, L'Aube, 2005, p. 67; Dictionnaire des civilisations africaines (Dir.), Paris, Fernand Hazan, 1968, p. 46; Civilisés, dit-on, Paris, PUF, 2003, p. 11.

وتساءل في كتابه "أنثروبولوجيا للأزمنة الصعبة"؛ كيف نحتمي بالأنثروبولوجيا في الأزمنة الصعبة؟

وظهر كل ذلك في مؤلفاته المتأخرة كـ"الإناسة المنطقية"، و"الزيارة: القوة والحداثة"، و"التصريفات"، و"النسق الكبير"، و"نافذة على عصر جديد"، "المشهد المعاصر: الفوري والضروري"، وحتى في الدراسات الجماعية التي أنجزت حول فكره.

3-نظرية (مرحلة ما بعد الاحتلال) لـ(محمد نقيب العطاس):

كانت معالم نظرية(The Postcolonial Theory) (مرحلة ما بعد الاحتلال) قد بدأت على يد المفكر الماليزي (Sayed Mohammad Naguib AL ATTAS) (السيد محمد نقيب العطاس[1]؛ بن علي بن عبد الله بن محسن بن محمد) (1931/9/5م).

وهي نظرية نقدية لكل ما تركه الاحتلال في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والمجتمع، في النظرية والتطبيق. وقد شرح بعض تفاصيلها دارسون غربيون[2]. ودعا (العطاس) إلى تضمين (فكرة مرحلة ما بعد الاحتلال) في الكتب المدرسية[3]. وأنهى فكرته من الناحية الإبستيمولوجية بالدعوة إلى (إسلامية المعرفة)[4].

---

[1] Sayed Mohammad Naguib AL ATTAS, The Origin of Malay Syair, DBP., 1968, p. 5.

[2]Patrick WILLIAMS and Laura CHRISMAN, Colonial Discourse and the Postcolonial Theory: A Reader, New York, Columbia University Press, 1994, p. 91

[3] Seyyed M. Naquib ALATTAS, "Preliminary Thoughts on the Nature of Knowledge and the Definition and Aims of Education", In: S.N. ALATTAS, Aims and Objectives of Islamic Education, Jeddah, Hodder and Stoughton/King Abdul Aziz University, 1978, pp.19-47.

[4] المعهد العالمي للفكر الإسلامي، **إسلامية المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل والإنجازات**، واشنطن، منشورات المعهد نفسه، د. ط.، 1406هـ-1986م، 227 ص.

3-1- أثر (س م ن العطاس) (السيد حسين العطاس) (Syed Hussein ALATAS): ظهرت بعض تفاصيل نظرية(س م ن العطاس) في (السيد حسين العطاس) من خلال مؤلفات الأخير ابتداء بكتابه الموسوم "أسطورة الساكن الأصلي الكسول"[1].

3-2- أثر (س م ن العطاس) في فكر (خير الدين هارون) (Hairudin HARUN): نجد (خير الدين هارون)، وطنيَّه، ممن تأثروا بنظريته أيضا فأثراها في مؤلفاته وبحوثه الميدانية المتوالية[2] المركزة على خطاب مرحلة ما بعد الاحتلال في ماليزيا.

وقد لخص الباحث فكرته بقوله: "هناك عدد من الموضوعات تنبع من التجربة الماليزية. فهي في الأساس قضايا (خطاب ما بعد الاحتلال) في (مجتمع ما بعد الاحتلال) التي تظهر في المناقشات حول أهمية المعرفة الأصيلة، وفي البحث عن علم بديل، وفي التكنولوجيا المناسبة للخصوصية، وفي سياسة العلوم المدنية التي يحدوها دفع ديمقراطي"[3].

ذاك ما أوضحه الباحث تفصيلا، منذ نهاية التسعينيات، في بحوثه بشأن "الاحتلال والعلم في العالم المالاوي"[4]، و"الاحتلال والطب في ماليزيا"[5]. وقد بينه

---

[1] Syed Hussein ALATAS, **The Myth of the Lazy Native**, London, Cass, 1977, p. 29

[2] Hairudin HARUN, Post Colonial Discourse In Malaysia: Some Exploratory Themes, Kuala Lumpur, Faculty of Science, Department of Science & Technology Studies, 2002, p. 82.

[3] Hairudin HARUN, "**Colonial Strategy and the Kuala Lumpur Institute of Medical Research**', In: Departmental Seminar, Faculty of Science, University of Malaya, No.1, 1989, p. 34

[4] Hairudin HARUN, "**Colonialism and Science in the Malay World**", In: Encylopaedia of the History of Science, Technology and Medicine in Non-Western Cultures, Dordrecht, Kluwer Academic Press, Helaine Selin Ed., 1997, 226-229.

[5] Hairudin HARUN, "**Colonialism and Medicine in Malaysia", In: Encylopaedia of the History of Science**, Technology and Medicine in Non-Western Cultures, Dordrecht, Kluwer Academic Press, Helaine Selin Ed., 1997, 211-215.

أيضا في كتابه "علم الكونيات المالاوي في عصر تكنولوجيا المعلومات" الصادر منذ أكثر من عقد من الزمان[1].

3-3- أثر (س م ن العطاس) في فكر (أنور إبراهيم) وآخرين:

ودخلت نظريته عالم السياسة الميدانية على يد (أنور إبراهيم) (Anwar Ibrahim)[2].

وأخذت بعد ذلك أبعادا قيمية؛ متعلقة بقيم آسيا ضمن القيم العالمية، ومتعلقة بالمجتمع المدني، والحوار الحضاري، وغيرها، على يد (عثمان بكر) (Osman BAKAR)[3].

وأخذت أبعادا دولية على يد (طيب عثمان محمد)[4] (Taib Osman MOHD) من خلال نظرة ماليزيا الاجتماعية والسياسية الدولية. وعلى يد (شاندرا مظفّر) (Chandra MUZAFFAR) وغيرهما[5].

---

[1] Hairudin HARUN, **Malay Cosmology in the Era of Information Technology**, Kuala Lumpur, Dewan Bahasa dan Pustaka, 2001, 360pgs.

[2] Anwar Ibrahim, The **Asian Renaissance, Singapore & Kuala Lumpur**, Times Book International, 1996, p. 75

[3] Osman BAKAR, "**Asian Value, or Universal Values Championed by Asia?",** Paper Presented to Symposuim on Asianing Asia, Central Queensland University, 16th December 1996, p. 48. Osman BAKAR, "Civil Society: Its Components and Dynamics", Paper presented to Seminar on Civil Society and Its Future Challenges, Sarawak, Institute of Islamic Understanding (IKIM) Kucing, 19-20th May 1997, p. 66. Osman BAKAR, Islam and Civilizational Dialogue:The Quest for a Truly Universal Civilization, Kuala Lumpur, University of Malaya Press, 1997, p. 52.

[4] Taib Osman MOHD, **The Traditional Malay Socio-Political World-View, In: Taib Osman MOHD**, Malaysian World-View, Singapore, Insitute for Southeast Asian Studies, 1985, p. 41. Chandra MUZAFFAR, "The Asian Values Debate", The Asia-Pacific Magazine, Canberra, Australian National University, 1996, p. 33.

[5] Chandra MUZAFFAR, "**The Asian Values Debate", The Asia-Pacific Magazine, Canberra**, Australian National University, 1996, p. 127. James MORRIS, Farewell the Trumpets: An Imperial Retreat, London, Penguin, 1973, p. 159.

4- نظرية (مرحلة ما بعد الاحتلال) لـ(د. محاضر محمد):

ظهرت هذه النظرية في أفكار (الدكتور محاضر محمد) (Mahathir Mohamad) الذي عرف بمشاركته في الخطابين الاجتماعي والسياسي، وفي (خطاب المرحلة الاحتلالية) و(خطاب مرحلة ما بعد الاحتلال)، منذ أواخر الخمسينيات.

وبرزت الفكرة أكثر بظهور كتابه "المعضلة المالاوية"[1] الذي نشر لأول مرة عام 1970م، فأثار ردود فعل كثيرة متباينة بين المثقفين والساسة والعامة على السواء. وحظر الكتاب على الفور في ماليزيا. ومنعت السلطات الماليزية تداوله على أساس أنه جاء بانتقادات لاذعة مبنية على تحليل انتقائي مخالف للحقيقة وبعيد عن الطرح الأكاديمي الجاد. وفي كتابه نقد دقيق للتبعية الماليزية للغرب في مجال التربية والتعليم والتكنولوجيا خاصة. وفيه إرشادات وتوجيهات للخروج من الأزمة العرقية والاجتماعية والاقتصادية التي أحدقت بالبلاد في مرحلة ما بعد الاحتلال.

ولكن ألغي الحظر على الكتاب في وقت لاحق. وصارت كتابات (الدكتور مهاتير محمد)، لا سيما كتابه المذكور، ممثلا لـ(خطاب ما بعد الاحتلال) في ماليزيا.

وتقدمت هذه الفكره بتطبيقاتها الميدانية على يد(الدكتور مهاتير محمد) عندما صار رابع رؤساء وزراء ماليزيا ابتداء من عام 1981م، إذ قضى أكثر من عقدين من الزمان في منصب رئاسة الوزراء هذا.

ويمكن القول إن (مهاتير) هو الشخص الأكثر تأثيرا في مرحلة ما بعد الاحتلال بماليزيا[2].

---

[1] Mahathir Mohamad, **The Malay Dilemma, Kuala Lumpur**, Pelanduk Publications, 1970 & 1977, p. 152.

[2] Nasir HASHIM and Chee Heng LENG, "**Mahathir's (Genetic) Dilemma"**, In: Designer Genes: I.Q., Ideology & Biology, Chee Heng LENG & Chan Chee KOON, Kuala Lumpur, Institute for Social Analysis, 1984, pp.14-19.

ومن المثير أن (د. محاضر محمد) لا يخفي تأثره بالمفكر الجزائري (مالك بن نبي)، حسبما ورد في تصريحات مصورة في محاوراته مع عدة قنوات عربية وعالمية.

5- نظرية"إزالة آثار الاحتلال"(Decolonization)ومؤسسها (طلال أسد):

بدأ التفكير في موضوع "إزالة آثار الاحتلال" (Decolonization)، بالدول الناطقة بالانكليزية، عند صدور كتاب "الأنثروبولوجيا ومجابهة الاحتلال"[1]، لطلال أسد، عام 1973م. وتبعته عدة كتب أخرى من تأليفه في تفاصيل النظرية وتطبيقاتها المحتملة.

(طلال أسد) هو ابن الصحافي والمستشرق النمساوي اليهودي (ليوبولد فايس) (Leopold WEISS) الرحالة الذي اعتنق الإسلام في جزيرة العرب، وغير اسمه إلى اسم (محمد أسد)، وصار مستشارا لبعض ملوك آل سعود. وألف عدة كتب عن تجربته، منها كتابه "الطريق إلى مكة" الذي ترجم مع بقية كتبه إلى العربية وإلى عدة لغات أخرى، وأوصى أن يدفن في مقبرة مقابلة لقصر الحمراء، التي بناها ملوك بني الأحمر، من الخزرج الأنصار، في عاصمة الأندلس آنذاك، غرناطة. فنفذت وصيته.

إن (طلال أسد) باحث باكستاني المولد، أبوه مسلم نمساوي من أصل يهودي، وأمه سعودية، وهو أمريكي الجنسية، يعمل أستاذا لعلم الاجتماع في جامعة كولومبيا.

وقد أوضح طلال أسد في كتاباته القديمة المتعلقة بعلم الإنسان أن عالم الأنثروبولوجيين مرتبط ارتباطا وثيقا بعالم الامبريالية. ويشير أسد إلى أن علم الإنسان يظهر لقاء متناقضا بين المحتلين ومَن وقع عليهم الاحتلال في القرن 20. وهكذا، فإن إزالة آثار الاحتلال عن الأنثروبولوجيا ليست هدف الولايات

[1] Talal ASAD, **Anthropology and the Colonial Encounter**, Londres, Ithaca Press, 1973, p. 132.

المتحدة في الفعل الإيجابي. وليست هي عملية فرز بسبب زيادة عدد علماء الأنثروبولوجيا الملونين في أقسام الأنثروبولوجيا بأميركا، على سبيل المثال، أو عدد العلماء "الأهالي" في بلدان "العالم الثالث". إنها دراسة نقدية وتفكيرية فيما يتم إنتاجه كـ"معرفة"، وفي أي سياق، وعلى يد من، وإلى ما تنتهي. يمكن أن تسهم الاثنوغرافيا في "إنهاء الاحتلال". في حين يمكن أن تكون نهاية الاحتلال الرسمي محيدة مؤقتا. إن "إنهاء آثار الاحتلال" هي عملية يتعين على الناس فيها أن يبقوا يقظين.

وقد وسع (طلال أسد) نظريته بعد ذلك في جملة من بحوثه، منها بحثه "من تاريخ أنثروبولوجيا الاحتلال إلى أنثروبولوجيا الهيمنة الغربية"[1].

من آخر مؤلفات (طلال أسد) كتابه "عن التفجيرات الانتحارية"، ترجمة (فاضل جنكر)، عن المركز الثقافي العربي. والكتاب صدر بالإنكليزية عام 2006م. ينطلق الباحث من اعتداءات 11 أيلول، ليغوص في مفاهيم التاريخ والفلسفة والدين والفن والأدب والتخلف والحداثة والليبرالية... بوصفها عوامل تتدخّل في صناعة أي حدث. إن ما جرى في 11 سبتمبر موجود، طبعاً، في خلفية أطروحات طلال أسد، إلا أنّه لا يتلو هذه القصة المكرورة، بل يبني كتابه على جزيئات وتفاصيل نشأت لاحقاً بالتزامن مع رد الفعل المتمثل في غزو أفغانستان ثم العراق وتصاعد العنف وعمليات القتل ضد الفلسطينيين من جانب إسرائيل... وهي أحداث مُورست وبُرِّرت تحت عنوان «الحرب على الإرهاب». الإرهاب والحرب عليه، تحولا إلى «خطاب» شامل قامت عليه قرارات وسياسات وحروب واحتلالات. يحاول طلال أسد أن يقول إنّه لا فرق نوعياً بين الإرهاب وبين الحرب عليه. هو لا يبرر التفجيرات الانتحارية، بل يفضح كمية

[1] Talal ASAD, (1991), From the history of colonial anthropology to the anthropology of Western hegemony. In: George Stocking, ed., Colonial Situations: Essays on the Contextualization of Ethnographic Knowledge, Madison, WI: University of Wisconsin Press, pp. 314-324.

«الإرهاب» الذي تمارسه الدولة باسم «الحرب على الإرهاب». فإذا كان الشر الاستثنائي الكامن في الإرهاب لا يتمثل بقتل الأبرياء فحسب بل بزرع الرعب في الحياة اليومية، فإن الحرب، عادلةً كانت أم ظالمة، تفعل ذلك أيضاً. وهذا يعني أن الجيش الرسمي والجماعة الإرهابية يشتركان في صفات كثيرة. طلال أسد يتوصل إلى استنتاجات مثيرة، حين يؤكد أنّ المفجّر الانتحاري ينتمي إلى تراث غربي قائم على انتهاك الضوابط الأخلاقية. وإلا فماذا نسمي حق الدولة الليبرالية في الدفاع عن نفسها بالأسلحة النووية؟ أليس هذا «انتحاراً» مشروعاً في نظر الغرب؟

وهذا لا يعني أن نظرية (طلال أسد) لم تجد لها منتقدين أو خصوما أو منافسين، ولو من الداخل؛ فمن منافسيه ومنتقدي نظريته نجد (كليفورد) (CLIFFORD)، و(بول رابينوف) (Paul RABINOW) اليهودي.

ونحن نرى في نظرية (طلال أسد) بعدا يصلح للمجتمع الجزائري، وهو بعد أدق من البعد الإنساني، نظرا لأن صاحب النظرية مسلم تتوافق نظراته المنهجية مع حالة المجتمع الجزائري كقواسم مشتركة في الإسلام الذي يعتنقه معظم الشعب الجزائري. وتبقى في نظريته بعض الخصوصيات الأمريكية التي أضافها إلى طرحه بحكم معيشته وعمله وميدان بحثه، فهذا الجانب من نظريته لا يعنينا، من ذلك موضوع الجنوسة وغيرها من خصائص المجتمع الأمريكي.

6- آفاق نظرية طلال أسد مع تلاميذه:

ومن تلاميذ (طلال أسد) الذين كتبوا معه في الكتاب الجماعي الذي يمثل هذه النظرية نذكر:

الباحثة (وندي جايمس) (Wendy JAMES) في بحثها "الأنثروبولوجي كإمبريالي متردد"[1].

[1] Wendy JAMES, (1973), **The anthropologist as reluctant imperialist**. In Talal Asad, ed.,Anthropology and the Colonial Encounter, London: Ithaca Press, pp. 41-69.

والباحث الألماني (شتِيفان فُويْخَتْفانغ) (Stephan FEUCHTWANG) في بحثه "التكون الاحتلالي للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية"[1].

ونذكر خارج ذلك الإطار الباحثة الأندونيسية الأمريكية (Angana CHATTERJI) (آنغانا شاترجي) التي انطلقت من تلك الموضوعة في كتابها "أنثروبولوجيا ما بعد الاحتلال كممارسة كفية"، وتوجهت به إلى الأسرة الأكاديمية تتحداها أن تدخل تجربة الممارسة في مجال إزالة آثار الاحتلال من الذات، بدءا بالانتلجنتسيا، بواسطة قوة المعرفة[2].

وتبعتها في هذا المجال البحثي كل من (بتي جوزيف) (Betty JOSEPH) من (جامعة رايس) (Rice University) في كتابها "مفهوم أرشيف دون جدران"[3].

ومن تلاميذه الأمريكان أيضا نجد (ليندا توهيواي سميث) (Linda TUHIWAI SMITH) في كتابها "إزالة آثار الاحتلال من بحوث المنهجيات"، الذي كان حصيلة مداخلة مطولة في أنثروبولوجيا ما بعد الاحتلال[4].

ومن تلاميذه نجد الباحثة (لمياء كريم) (Lamia KARIM) من خلال كتابها "الإثنوغرافيا كممارسة مزيلة لآثار الاحتلال"[5].

ومنهم (أندرو آبتر) (Andrew APTER) في بحثه "أفريقيا والإمبراطورية والأنثروبولوجيا: اكتشاف فقه اللغة الأنثروبولوجية في (قلب السواد)"[1]، الذي حذَا فيه حذو نظرية طلال أسد في بعض جوانبها غير التفصيلية.

---

[1] Stephan FEUCHTWANG, (1973), **The colonial formation of British social anthropology**. In: Talal ASAD, ed., Anthropology and the Colonial Encounter, London: Ithaca Press, London: Ithaca Press, pp. 71-100.

[2] Angana CHATTERJI, **Postcolonial Anthropology as Relevant Practice**, p. 11

[3] Betty JOSEPH, **The Concept of An Archive Without Walls**, Rice University, w.d., p. 56.

[4] Linda TUHIWAI SMITH, **Decolonizing Methodologies Research and Indigenous Peoples (As an intervention in postcolonial anthropology**), London and New York: Zed Books 1999, p. 34.

[5] Lamia KARIM, **Ethnography as a decolonial practice**, University of Oregon, p. 145.

وعرفت نظرية (طلال أسد) في السنين الأخيرة امتدادا إلى العالم الإسلامي على يد الباحث الماليزي (سيد فريد العطاس) (Syed Farid AL-ATTAS) من خلال بحثه "اعتماد الأهالي: إثراءات ومشكلات"[2].

وعلى الرغم من أن تلامذة (طلال أسد) لم يبتعدوا عن نظريته إلا في القليل النادر، إلا أن منهم من ولج مشكلات اجتماعية لا يعرفها المجتمع الجزائري بتاتا، وعلى هذا ليس لنا فيها كبير فائدة فيها. أما تلامذته الآخرون من المسلمين الذين عالجوا مشكلات بلدانهم الإسلامية الواقعة في نير الاحتلال أو التبعية للاحتلال، فحالة دراساتهم ونظراتهم المنهجية قريبة المنحى من مشربنا وموضوعنا.

7- فكرة إزالة آثار الاحتلال لدى الأكاديميين الفرنسيين:

في البحث الأكاديمي الفرنسي، نجد أنه منذ مطلع السبعينيات اشتد التركيز على علاقة الاحتلال بالأنثروبولوجيا، دون أن يبلغ مستوى النظرية؛ من ذلك ما جاء في كتاب (جيرار لوكليرك) (Gérard Leclerc) تحت عنوان "الأنثروبولوجيا والاحتلال: مقال في تاريخ الاستفراق"[3]

ونستطيع أن نضم إلى السياق نفسه محاولة (فيليب لوكا) (Philippe LUCAS) وزميله (جون كلود فاتين) (Jean-Claude VATIN) في كتابهما "جزائر الأنثروبولوجيين"[4]، الذي ظهر في منتصف السبعينيات.

---

[1] Andrew APTER, (1999). Africa, empire, and anthropology: A philological exploration of anthropology's Heart of Darkness. Annual Review of Anthropology 28, pp. 577-598.

[2] Syed Farid AL-ATTAS, (2005). Indigenization: Features and problems. In Jan van Bremen, et al, eds., Asian Anthropology, London: Routledge, pp. 227-243.

[3] Gérard LECLERC, **Anthropologie et Colonialisme**. Essai sur L'histoire de L'africanisme, Paris, Fayard, 1972, 256pgs.

[4] Philippe LUCAS et Jean-Claude VATIN, L'Algérie des Anthropologues, Paris, Maspéro, 1975, 294pgs.

وظهرت الدراسة الأولى عام 1976م في بحث نشرته "كراسات (جوسيو)"، تحت عنوان "ألم النظر: الاثنولوجيا والاستشراق والسياسة والابستيمولوجيا والنقد والنقد الذاتي"[1]

كان ذلك مشفوعا ببحث نشر عام 1980م، في كتاب جماعي رأسه (دانيال نوردمان) و(جون بيار ريزون)، تحت عنوان "علوم الإنسان: بنية وأعراف العلوم الإنسانية في أفريقيا في القرنين 19 و20م"[2].

وقد تلاه بكتاب (جون كلود فاتين) (Jean-Claude VATIN) الذي عنوانه "معارف المغرب" في منتصف الثمانينيات[3]. وتلتها، على استحياء ونُدرة، بحوث أخرى ابتداء من عام 1984م.

واستمر النقاش في هذا الموضوع، متخذا أبعادا أخرى بمساءلة الاستفراق [أي التخصص في الدراسات الأفريقية]، في التسعينيات أيضا[4].

ومن آخر ما صدر في مطلع القرن الجديد بفرنسا في هذا الباب نجد عدة أعمال منها: بحث (بيرنار مورالي) (Bernard MOURALIS) تحت عنوان "الاستشراق والاستفراق: تفكير في شيئين"[5].

---

[1] «Le mal de voir. Ethnologie et Orientalisme, Politique Et Épistémologie, Critique Et Autocritique»,Cahiers Jussieu, n° 2, 1976, pp. 416-427.

[2] Daniel NORDMAN et Jean-Pierre RAISON, Sciences de l'Homme et Conquête Coloniale. Construction et Usages des Sciences Humaines en Afrique (XIXe-XXe siècles), Colloque de l'École normale supérieure, Paris, 17-18 juin 1977] ; communications réunies et présentées par Daniel Nordman et Jean-Pierre Raison, Paris, Presses de l'École normale supérieure (ENS), 1980, 238 pgs.

[3] J.-C. VATIN, Connaissances du Maghreb: Sciences Sociales Et Colonisation, Paris, CNRS, 1984, 436 pgs.

[4] Anne PIRIOU et E. SIBEUD, L'africanisme en questions, Paris, CEAf-EHESS, coll. «Dossiers africains », 1997, p.78

[5] Bernard MOURALIS, « Orientalisme et africanisme: réflexion sur deux objets », in Papa Samba Diop.et Hans-Jürgen Lüsebrink, (éd.), Littératures et sociétés africaines. Regards comparatistes et perspectives interculturelles, mélanges offerts à János Riesz, Tübingen, Gunter Narr Verlag, 2000, pp. 17-28.

وكتاب (فرنسوا بويون) (François POUILLON) وزميله (دانيال ريفي) (Daniel RIVET)، تحت عنوان "علم الاجتماع المسلم حسب روبير مونتاني"[1]. ومن ذلك أيضا رسالة الدكتوراه التي قدمتها (ماري ألبان دي سورمان) (Marie-Albane DE SUREMAIN) إلى جامعة باريس تحت عنوان "أفريقيا في مراجعات: الخطاب الاستفراقي الفرنسي؛ من العلوم الاحتلالية إلى العلوم الاجتماعية" الأنثروبولوجيا، والإثنولوجيا، والجغرافيا البشرية، وعلم الاجتماع"[2]. ومنها كتاب (Emmanuelle SIBEUD) (إيمانويل سيبو) المعنون "هل هناك علم إمبريالي لأفريقيا؟ تكوّن المعارف الاستفراقية في فرنسا (1878–1930م)"[3].

وقد خصصت بعض المجلات الجادة أعدادا خاصة لهذا النقاش[4].

وفي المدرسة الفرنسية أيضا نجد بحث (بيار بورديو) (Pierre BOURDIEU) الذي عنوانه "الاحتلال والإثنوغرافيا"[5].

وقد أتعب موضوع أفريقيا في ضوء نظرية إزالة آثار الاحتلال كثيرا من العقول في أمريكا وأسال كثيرا من الحبر في التسعينيات[6].

وقد توسع هذا المجال، الذي أصّله (طلال أسد)، منذ ذلك الحين، في كثير من الدول، إلى مجال الآداب؛ فغرس فيها نظرية ما بعد الاحتلال

---

[1] François POUILLON et Daniel RIVET, La sociologie musulmane de Robert Montagne, Paris, Maisonneuve & Larose, 2000, p. 210.

[2] Marie-Albane DE SUREMAIN, «L'Afrique en revues: le discours africaniste français, des sciences coloniales aux sciences sociales (anthropologie, ethnologie, géographie humaine, sociologie) 1914-1964», doctorat, Paris VII, 2001, p. 135.

[3] Emmanuelle SIBEUD, Une science impériale pour l'Afrique? La construction des savoirs africanistes en France (1878-1930), Paris, EHESS, 2002, p. 22

[4] Voir dans 'Le Débat' de janvier 2002, un dossier consacré aux études africaines.

[5] Pierre BOURDIEU, Colonialism and Ethnography. Anthropology Today 19 (2), April 2003, pp. 13-18.

[6] Robert BATES, Valentin MUDIMBE, Jean O'Barr (éd.), Africa and the Disciplines. Disciplines. The Contribution of Research in Africa to the Social Sciences and Humanities, Chicago, University of Chicago Press, 1993, p. 98

(Postcolonial Theory)، وتوسع إلى الدراسات الثقافية (Cultural Studies)، فضلا عن الإناسة. وأخذ أبعادا نظرية مهمة[1].

إن هذا الصنف من المنظرين الذين أثروا نظرية (طلال أسد) يغلب عليهم الطابع الغربي، وبهذا تنفصل نظرتهم عن واقع المجتمع الجزائري في مكونيها الديني والثقافي، على الأقل، على الرغم من أن بعضهم حاول دراسته خصوصا في إطار هذه النظرية.

الخاتمة:

كشف هذا البحث عن وجود مدرسة كاملة في إزالة آثار الاحتلال، تشمل عدة نظريات مختلفة الخلفيات الاعتقادية والفكرية، متباينة في الممارسات الميدانية؛ وهي نظريات منظرين أعلام، منهم: (مالك بن نبي)، و(جورج بالانديه)، و(محمد نقيب العطاس)، و(طلال أسد)، فضلا عن تلاميذه، وما عرفته فكرته من آفاق وتوابع متنوعة.

خرج (مالك بن نبي) بجملة مفادها "أننا لا نستطيع أن ندعي أن جميع التقاليد المعادية للمجتمع من عمل الاستعمار، على الرغم من أن أغلبها من صنعه".

ووصل (بالانديه) في تنظيره لتخليص دول ما سماه بـ(العالم الثالث) إلى تساؤلات عديدة، ليست في مجموعها سوى صراعا داخليا مع النظرية الماركسية في تناقضاتها التنظيرية والتطبيقية.

أما (محمد نقيب العطاس) فقد دعا إلى نشر الفكرة في الكتاب المدرسي أولا، وآمن أنه لا سبيل من التخلص من بقايا سرطان الاحتلال إلا بالعودة إلى حقيقة الهوية الإسلامية، وإعادة صياغة العلوم صياغة إسلامية تسد المنافذ أمام فتن العدو. وتطورت فكرته تطبيقيا على أيدي جملة من تلاميذه إلى أن وصلت

[1] للتوسع في الجرد النقدي للموضوع، انظر:
Fred COOPER, «Decolonizing Situations. The Rise, Fall and Rise of Colonial Studies (1951-2001) », French Politics, Culture and Economy, vol. 20, n° 2, 2002, p. 46-49.

إلى (محاضر محمد) فبنى بها دولة ماليزيا وصارت تنافس كبريات الدول في العلم على الرغم من أن بلاده لا تملك موارد طبيعية، وعانت من تربية الاحتلال للمواطنين على الكسل القاتل. وهو قدوة لمن تمكن من الاقتداء به في التنمية الشاملة للبلاد.

و(طلال أسد) باحث مسلم من أصول غربية، تألمت المنظومة الاحتلالية القديمة كثيرا من طروحاته. وقد تتبع تفاصيل الأنثروبولوجيا ومكمن الاحتلال فيها بمخلفاته وآثاره السامة. ونحن نرى في نظريته بعدا يصلح للمجتمع الجزائري، وهو بعد أدق من البعد الإنساني، نظرا لأن صاحب النظرية مسلم تتوافق نظراته المنهجية مع حالة المجتمع الجزائري كقواسم مشتركة في الإسلام الذي يعتنقه معظم الشعب الجزائري. وتبقى في نظريته بعض الخصوصيات الأمريكية التي أضافها إلى طرحه بحكم معيشته وعمله وميدان بحثه، فهذا الجانب من نظريته لا يعنينا.

وتلاميذ (طلال أسد) كتبوا في "الأنثروبولوجي كإمبريالي متردد"، و"التكون الاحتلالي للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية"، و"أنثروبولوجيا ما بعد الاحتلال كممارسة كفية"، و"مفهوم أرشيف دون جدران"، و"إزالة آثار الاحتلال من بحوث المنهجيات"، و"الإثنوغرافيا كممارسة مزيلة لآثار الاحتلال"، و"أفريقيا والإمبراطورية والأنثروبولوجيا: اكتشاف فقه اللغة الأنثروبولوجية في (قلب السواد)"، و"اعتماد الأهالي: إثراءات ومشكلات". وتوجهوا بهذه الأبحاث إلى الأسرة الأكاديمية يتحدونها أن تدخل تجربة الممارسة في مجال إزالة آثار الاحتلال من الذات، بدءا بالانتلجنتسيا، بواسطة قوة المعرفة.

وعلى الرغم من أن تلامذة (طلال أسد) لم يبتعدوا عن نظريته إلا في القليل النادر، إلا أن منهم من ولج مشكلات اجتماعية لا يعرفها المجتمع الجزائري بتاتا، وعلى هذا ليس لنا فيها كبير فائدة فيها. أما تلامذته الآخرون من المسلمين الذين عالجوا مشكلات بلدانهم الإسلامية الواقعة في نير الاحتلال أو

التبعية للاحتلال، فحالة دراساتهم ونظراتهم المنهجية قريبة المنحى من مشربنا وموضوعنا.

وقد توسع ما كتبه (طلال أسد)، وأخذ أبعادا نظرية مهمة، في كثير من الدول، إلى مجال الآداب؛ فغرس فيها نظرية ما بعد الاحتلال (Postcolonial Theory)، وتوسع إلى الدراسات الثقافية (Cultural Studies)، فضلا عن الإناسة التي ركزت على علاقة الاحتلال بالأنثروبولوجيا، لكن هذا الصنف من المنظرين الذين أثروا نظرية (طلال أسد) يغلب عليهم الطابع الغربي، وبهذا تنفصل نظرتهم عن واقع المجتمع الجزائري في مكونيها الديني والثقافي، على الأقل، على الرغم من أن بعضهم حاول دراسته خصوصا في إطار هذه النظرية.

ومهما تشعبت هذه الدراسات في الزمان والمكان والحقل المعرفي فإنها تبقى غير كافية، ولا بد من نظريات جديدة تصيب مفارق الداء، ما دام الاحتلال قد عاد ودخل مستوطناته السابقة من جديد.

المصادر والمراجع:

بالعربية:

1) طلال أسد، عن التفجيرات الانتحارية، ترجمة فاضل جنكر، المركز الثقافي العربي. والكتاب صدر بالإنكليزية عام 2006م.

2) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع؛ ج 1: شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر، د. ط.، 1406هـ-1989م

3) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل والإنجازات، واشنطن، منشورات المعهد نفسه، د. ط.، 1406هـ-1986م، 227 ص.

بالأعجمية:

4) Ahmed Taleb IBRAHIMI, De la Décolonisation à la Révolution Culturelle 1962-1972, Alger, SNED, 3ème Ed., 1981.

5) Andrew APTER, (1999). Africa, empire, and anthropology: A philological exploration of anthropology's Heart of Darkness. Annual Review of Anthropology 28, pp. 577-598.

6) Angana CHATTERJI, Postcolonial Anthropology as Relevant Practice.

7) Anne PIRIOU et E. SIBEUD, L'africanisme en questions, Paris, CEAf-EHESS, coll. «Dossiers africains », 1997.

8) Anwar Ibrahim, The Asian Renaissance, Singapore & Kuala Lumpur, Times Book International, 1996.

9) Bernard MOURALIS, « Orientalisme et africanisme: réflexion sur deux objets », in Papa Samba Diop.et Hans-Jürgen Lüsebrink, (éd.), Littératures et sociétés africaines. Regards comparatistes et perspectives interculturelles, mélanges offerts à János Riesz, Tübingen, Gunter Narr Verlag, 2000.
10) Betty JOSEPH, The Concept of An Archive Without Walls, Rice University, w.d.
11) Chandra MUZAFFAR, "The Asian Values Debate", The Asia-Pacific Magazine, Canberra, Australian National University, 1996.
12) Chandra MUZAFFAR, "The Asian Values Debate", The Asia-Pacific Magazine, Canberra, Australian National University, 1996.
13) Daniel NORDMAN et Jean-Pierre RAISON, Sciences de l'Homme et Conquête Coloniale. Construction et Usages des Sciences Humaines en Afrique (XIXe-XXe siècles), Colloque de l'École normale supérieure, Paris, 17-18 juin 1977] ; communications réunies et présentées par Daniel Nordman et Jean-Pierre Raison, Paris, Presses de l'École normale supérieure (ENS), 1980.
14) Edward SAID, Orientalism, New York, Routledge and Kegan Paul, 1978.
15) Emmanuelle SIBEUD, Une science impériale pour l'Afrique? La construction des savoirs africanistes en France (1878-1930), Paris, EHESS, 2002.
16) François POUILLON et Daniel RIVET, La sociologie musulmane de Robert Montagne, Paris, Maisonneuve & Larose, 2000.
17) Fred COOPER, «Decolonizing Situations. The Rise, Fall and Rise of Colonial Studies (1951-2001) », French Politics, Culture and Economy, vol. 20, n° 2, 2002.
18) George BALANDIER, Histoire d'Autres, Paris, Stock, 1977, p. 36; Civilisation et Puissance, Paris, L'Aube, 2005, p. 67; Dictionnaire des civilisations africaines (Dir.), Paris, Fernand Hazan, 1968, p. 46; Civilisés, dit-on, Paris, PUF, 2003.
19) George BALANDIER, Particularisme et Evolution: les pêcheurs Lébou (Sénégal), (en coll. avec Pierre Mercier) St Louis du Sénégal, IFAN, 1952.
20) George BALANDIER, Sens et puissance: les dynamiques sociales, Paris, PUF, 1971.
21) Gérard LECLERC, Anthropologie et Colonialisme. Essai sur L'histoire de L'africanisme, Paris, Fayard, 1972.
22) Hairudin HARUN, "Colonial Strategy and the Kuala Lumpur Institute of Medical Research', In: Departmental Seminar, Faculty of Science, University of Malaya, No.1, 1989.
23) Hairudin HARUN, "Colonialism and Medicine in Malaysia", In: Encylopaedia of the History of Science, Technology and Medicine in Non-Western Cultures, Dordrecht, Kluwer Academic Press, Helaine Selin Ed., 1997.
24) Hairudin HARUN, "Colonialism and Science in the Malay World", In: Encylopaedia of the History of Science, Technology and Medicine in Non-

Western Cultures, Dordrecht, Kluwer Academic Press, Helaine Selin Ed., 1997.
25) Hairudin HARUN, Malay Cosmology in the Era of Information Technology, Kuala Lumpur, Dewan Bahasa dan Pustaka, 2001, 360pgs.
26) Hairudin HARUN, Post Colonial Discourse In Malaysia: Some Exploratory Themes, Kuala Lumpur, Faculty of Science, Department of Science & Technology Studies, 2002.
27) J.-C. VATIN, Connaissances du Maghreb: Sciences Sociales Et Colonisation, Paris, CNRS, 1984.
28) James MORRIS, Farewell the Trumpets: An Imperial Retreat, London, Penguin, 1973.
29) Lamia KARIM, Ethnography as a decolonial practice, University of Oregon.
30) Linda TUHIWAI SMITH, Decolonizing Methodologies Research and Indigenous Peoples (As an intervention in postcolonial anthropology), London and New York: Zed Books 1999, p. 34.
31) Mahathir Mohamad, The Malay Dilemma, Kuala Lumpur, Pelanduk Publications, 1970 & 1977, p. 152.
32) Malek BENNABI, Le Problème des Idées, Alger, Ed. SEC, 1991, p. 97.
33) Marie-Albane DE SUREMAIN, «L'Afrique en revues: le discours africaniste français, des sciences coloniales aux sciences sociales (anthropologie, ethnologie, géographie humaine, sociologie) 1914-1964», doctorat, Paris VII, 2001.
34) Nasir HASHIM and Chee Heng LENG, "Mahathir's (Genetic) Dilemma", In: Designer Genes: I.Q., Ideology & Biology, Chee Heng LENG & Chan Chee KOON, Kuala Lumpur, Institute for Social Analysis, 1984.
35) Omar BENAISSA, Malek BENNABI et l'Avenir de la Société Islamique, Alger, El Dar El Othmania, 2010, p. 9
36) Osman BAKAR, "Asian Value, or Universal Values Championed by Asia?", Paper Presented to Symposuim on Asianing Asia, Central Queensland University, 16th December 1996.
37) Osman BAKAR, "Civil Society: Its Components and Dynamics", Paper presented to Seminar on Civil Society and Its Future Challenges, Sarawak, Institute of Islamic Understanding (IKIM) Kucing, 19-20th May 1997.
38) Osman BAKAR, Islam and Civilizational Dialogue:The Quest for a Truly Universal Civilization, Kuala Lumpur, University of Malaya Press, 1997.
39) Patrick WILLIAMS and Laura CHRISMAN, Colonial Discourse and the Postcolonial Theory: A Reader, New York, Columbia University Press, 1994.
40) Philippe LUCAS et Jean-Claude VATIN, L'Algérie des Anthropologues, Paris, Maspéro, 1975.
41) Pierre BOURDIEU, Colonialism and Ethnography. Anthropology Today 19 (2), April 2003.

42) Robert BATES, Valentin MUDIMBE, Jean O'Barr (éd.), Africa and the Disciplines. The Contribution of Research in Africa to the Social Sciences and Humanities, Chicago, University of Chicago Press, 1993.
43) Sayed Mohammad Naguib AL ATTAS, The Origin of Malay Syair, DBP., 1968.
44) Seyyed M. Naquib ALATTAS, "Preliminary Thoughts on the Nature of Knowledge and the Definition and Aims of Education", In: S.N. ALATTAS, Aims and Objectives of Islamic Education, Jeddah, Hodder and Stoughton/King Abdul Aziz University, 1978.
45) Stephan FEUCHTWANG, (1973), The colonial formation of British social anthropology. In: Talal ASAD, ed., Anthropology and the Colonial Encounter, London: Ithaca Press, London: Ithaca Press, pp. 71-100.
46) Syed Farid AL-ATTAS, (2005). Indigenization: Features and problems. In Jan van Bremen, et al, eds., Asian Anthropology, London: Routledge.
47) Syed Hussein ALATAS, The Myth of the Lazy Native, London, Cass, 1977.
48) Taib Osman MOHD, The Traditional Malay Socio-Political World-View, In: Taib Osman MOHD, Malaysian World-View, Singapore, Insitute for Southeast Asian Studies, 1985.
49) Talal ASAD, (1991), From the history of colonial anthropology to the anthropology of Western hegemony. In: George Stocking, ed., Colonial Situations: Essays on the Contextualization of Ethnographic Knowledge, Madison, WI: University of Wisconsin Press, pp. 314-324.
50) Talal ASAD, Anthropology and the Colonial Encounter, Londres, Ithaca Press, 1973.
51) Wendy JAMES, (1973), The anthropologist as reluctant imperialist. In Talal Asad, ed.,Anthropology and the Colonial Encounter, London: Ithaca Press.